
مزارات آل البيت عليه السلام في سنجار
بين الروحانية المشتركة والفكر المتطرف

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
سلسلة إصدارات مركز بيئة للأمن الفكري والثقافي
والمعهد الوطني لتوثيق انتهاكات الإرهاب للتراث الحضاري في العراق

مزارات آل البيت عليهم السلام

في سنجار

بين الروحانية المشتركة والفكر المتطرف

تأليف:

زكريا هاشم أحمد الخضر زين العابدين موسى آل جعفر

الطبعة: الأولى ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: مزارات آل البيت في سنجار، بين الروحانية المشتركة
والفكر المتطرف.

تأليف: أ.د. زين العابدين آل جعفر . د. زكريا هاشم احمد الخضر

الغلاف: م. زهير الجبوري

التصميم والإخراج الفني: م. زهير الجبوري

المطبعة: دار الوارث للطباعة والنشر

عدد النسخ: ١٠٠٠

الطبعة: الأولى ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

الناشر: مركز بيئة للأمن الفكري والثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

سورة المائدة: آية ٦٤.

تقديم:

عقب تعرض العراق لغزو بربري همجي في حزيران ٢٠١٤م، تمثل باجتياح عصابات داعش الارهابي لرقعة جغرافية واسعة من البلاد وسيطرته عليها، أصبحت تلك المناطق خاضعة لسلطة الإجرام والإرهاب والتعسف والحدق تجاه الآخر، فكان من نتاج تلك العصابات اللقيطة أن مارست عمليات من إزالة وهدم وتدمير لكل مجالات الحياة العامة المادية وغير المادية في المناطق التي سيطر عليها، ومنها مواقع التراث الحضاري، فبدأ بتنفيذ سياسته بدعاوي لا تمتُّ للإنسانية بصلة، بل كانت تصدر عن فكر دموي فاسد ومشوّه.

كانت الأعمال الوحشية لعصابات داعش الإجرامية تجاه الأماكن المقدسة في العراق بطابعها التدميري هي واحدة من الممارسات الإرهابية التي انتهجتها تجاه التراث الحضاري في العراق مستخدمين شتى الأساليب لطمس معالم ذلك التراث الثر والغني بروحانيات الدين الإسلامي الحنيف، وقد استهدفت تلك السياسة الممنهجة كافة المواقع التي ترتبط بالجانب الروحي والعقدي للإسلام المتمثلة بالمرافد والمقامات والمزارات الشريفة للأولياء والصالحين وأعلام آل البيت عليه السلام بحج واهية لا تمت لتعاليم الدين الإسلامي بأية صلة.

تعددت الأساليب التي استخدمتها عصابات داعش في تدمير المرافد والمقامات ما بين التفجير والهدم والتجريف والإزالة الكاملة لأغلب تلك المواقع، وبعد إتمام عمليات التحرير للمناطق المنكوبة على يد القوات الأمنية والحشد الشعبي المقدس، أقدمت المؤسسات الوطنية بكافة تشكيلاتها على إعادة تأهيل وترميم ما دمره الظلاميون خلال أكثر من ثلاث سنوات، وتقف الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة في مقدمة تلك المؤسسات، إذ أسهمت بعدة مشاريع لإعادة إعمار مواقع التراث الحضاري في تلك المناطق، وكان من ضمن مشاريعها موسوعة توثيق جرائم القاعدة وداعش في العراق والذي يشمل في جزء منه تتبع وتوثيق انتهاكات المجاميع الإرهابية من القاعدة وداعش لمواقع التراث الحضاري

في العراق منذ ٢٠٠٣م وما بعدها، ومنها المراقدة والمقامات الشريفة للأولياء والصالحين من أعلام آل البيت (عليه السلام) المنتشرة في كافة المحافظات العراقية، فتم تشكيل فريق من الخبراء الآثاريين العاملين في المجال الأكاديمي، إلى جانب فرق ميدانية تعمل على محاور أخرى، برعاية الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة التي قدمت في سبيل إنجاح المشروع كافة المستلزمات المادية واللوجستية التي يتطلبها العمل.

كانت مهمة فريق الآثاريين معاينة وتشخيص الآثار المادية وتقدير الأضرار الحاصلة في تلك المواقع وحصرها ضمن نطاق بحثي علمي أكاديمي موسوعي شامل، للوقوف بشكل مباشر على تلك الأضرار بمختلف أنواعها على المواقع الحضارية، ويتركز الهدف الرئيس من وراء المشروع في عملية إعادة أرشفة وتوثيق تلك الجرائم في مسح ميداني.

وأثناء عمل الفريق في محافظة نينوى كانت مدينة سنجار إحدى المحطات المهمة التي زارها، وهناك اطلع على المواقع التي تعرضت للتدمير على أيدي عناصر تنظيم داعش الإرهابي ومن بينها مزارات آل البيت (عليه السلام)، فكان لزاماً على أعضاء الفريق أن يولوا أهمية لتلك المواقع تتناسب وقيمتها التاريخية والروحية، فتم وضع دراسة مستفيضة حول الأضرار التي تعرضت لها تلك المزارات وتوثيقها لتبقى شاهداً على مرحلة مهمة من مراحل تاريخ العراق الحديث والمعاصر.



الفصل الأول

مدينة سنجار مأساة العراق الحية

أولاً - الموقع:

سنجار مدينة عراقية إحدى مدن محافظة نينوى شمال العراق، تقع في غرب المحافظة، يحدها من الشمال ناحية ربيعة، ومن الشرق قضاء تلعفر، ومن الغرب الحدود السورية، ومن الجنوب قضاء البعاج، تقع المدينة على السفح الجنوبي لجبل سنجار وتبعد عن مدينة الموصل بنحو (٨٠ كم)^(١).

ثانياً - التسمية:

اختلف الباحثون في الأصول التاريخية لتسمية سنجار، كما اختلفوا في حقيقة الجذر واشتقاقاته، فقد ارتبط اسم سنجار في المصادر العربية الإسلامية بقصة الطوفان، إذ أشار ياقوت الحموي إلى ذلك بقوله عن سنجار: (مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عال، ويقولون: إن سفينة نوح عليه السلام، لما مرت به نطحته، فقال نوح: هذا سن جبل جار علينا، فسميت سنجار، ولست أحقق هذا، والله أعلم به، إلا أن أهل هذه المدينة يعرفون هذا صغيرهم وكبيرهم ويتداولونه... ويقال إن سفينة نوح نطحت في جبل سنجار بعد ستة أشهر وثمانية أيام من ركوبه إياها فطابت نفسه وعلم أن الماء قد أخذ ينضب فسأل عن الجبل فأخبر به، فقال: ليكن هذا الجبل مباركا كثير الشجر والماء)^(٢).

فيما ربط السمعاني بينها وبين إحدى الشخصيات الأسطورية الخيالية وعادته في ذلك كعادة قدماء البلدان العرب المسلمين في نسبة أسماء المدن القديمة إلى شخصيات من وحي الخيال، فقال في حديثه عن سنجار: (وهذه المدينة سميت باسم بانيها، وهو سنجار

(١) ميرزو، فلاح خيري، سنجار في أواخر العهد العثماني (دراسة في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية)، مجلة شرقيات للبحوث العلمية الشرقية، مجلد (٨)، عدد (١٥)، نيسان، ٢٠١٦م، ص ٤٩٧.

(٢) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٧٨م) ج ٣، ص ٢٦٢.

بن أسرور بن مالك بن ذعر^(١).

ونسب ابن خلدون بناءها إلى شخصية أسطورية يدعى سنجاري بن أثور بن نينوى بن أثور، فسميت المدينة باسمه^(٢).

ويشير أحد الباحثين أن تسمية سنجار مصحفة من لفظة قديمة لها جذور في اللغات السامية القديمة التي شاعت في بلاد وادي الرافدين، فقد وردت معلومات حول تسمية المدينة في المدونات القديمة، فقد عُرِفَت عند البابليين والآشوريين بلفظ سنكارا، أو سنغارا، على أنها من أهم مدن بلاد آشور، كما وردت في المدونات المصرية القديمة بلفظ سنكار، وعند اليونان والرومان بلفظ سنكارا، إلا أن الامبراطور الروماني أورليوس أطلق عليها اسم أورليا وسبتميا (AURILIA SEPTEMLIA) عندما جدد بناءها عام (١١٩ م)^(٣).

ثالثاً - تاريخ المدينة:

١ - سنجار في العصور التاريخية القديمة:

يعود تاريخ سنجار إلى ما قبل الألف الأول ق. م، حين تمكن الآشوريون من السيطرة عليها وجعلوا منها قاعدة حربية وذلك لموقعها الجغرافي وحصانتها، وكان الآشوريين على نزاع دائم مع الحثيين واستمرت حربيهم وقتاً طويلاً، واستمرت سيطرتهم عليها حتى سقوط نينوى عام (٦١٢ ق. م)، فدخلت المدينة ضمن نطاق السيطرة البابلية حتى عام (٥٣٩ ق. م) فأصبحت المدينة تحت سيطرة الفرس الأخمينيين فاتخذوها معقلاً

(١) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت، ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) الأنساب، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية (القاهرة، ١٩٨٠ م) ج ٧، ص ٢٥٦.

(٢) ولي الدين أبو عبد الرحمن محمد بن محمد (ت، ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٨ م) ج ٢، ص ٧٨.

(٣) شمساني، حسن، مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني، دار الآفاق الجديدة (بيروت، ١٩٨٣ م) ص ٢٧.

حرباً لهم حتى اجتاحتها جيوش الاسكندر المقدوني عام (٣٣٢ ق. م)، ثم ظهرت سنجار مرة أخرى على مسرح الأحداث حين انتقلت إلى حوزة الرومان خلال المعاهدة بينهم وبين الساسانيين عام (٣٦٣ م).

٢ - سنجار في ظل الحكم العربي الإسلامي:

وظلت تحت سيطرة الرومان إلى الفتح العربي الإسلامي لمنطقة الجزيرة الفراتية عام (١٨ هـ / ٦٣٩ م)، ثم حكمت المدينة الكثير من الدول الإسلامية من أمثال الدولة الحمدانية^(١)، خلال القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد، ومن ثم الدولة العقيلية^(٢)، خلال القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد، من ثم خضعت لحكم الأتابكة في القرن السادس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد ما بين (٥٢١ - ٦٢٧ هـ / ١١٢٧ - ١٢٢٩ م)، وشهدت المدينة خلال عهد الأتابكة ازدهاراً بلغ منها الصيت في جميع بقاع الأرض آنذاك، وحكموا هذه المدينة على أحسن وجه وتعاملوا مع الناس بالعدل

(١) الحمدانيون: وهم بنو حمدان سلالة عربية حكمت في بلاد الفرات والشام، ينحدر الحمدانيون من قبيلة تغلب العربية لمع نجمهم أثناء عهد مؤسس الدولة حمدان بن حمدون والذي أصبح سنة (٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م) والياً على منطقة ماردين ثم أصبح ابنه من بعده عبد الله (٢٩٠ - ٣١٨ هـ / ٩٠٤ - ٩٢٩ م) والياً على الموصل، تنامت قوة الحمدانيين في عهد أميرهم ناصر الدولة (٣١٨ - ٣٥٨ هـ / ٩٢٩ - ٩٦٨ م) صاحب الموصل وديار بكر وأصبح مستقلاً عن البويهيين أصحاب بغداد، كان الحمدانيون يتولون الدفاع عن أراضي الدولة الإسلامية ضد البيزنطيين. ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت، ٦٨١ هـ / ١٢٨٠ م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٩١ م) ج ٢، ص ١١٤، دره، علي حسين، التأريخ الحضاري للدولة الحمدانية في حلب (٣٣٣ - ٣٩٤ هـ / ٩٤٤ - ١٠٠٣ م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بيروت العربية، كلية الآداب، ٢٠١٦ م) ص ٣١ - ٣٥.

(٢) العقيليون: بنو عقيل إحدى القبائل الخمس التي يتكون منها بنو كعب المضرين، كانت ديارهم قبل الإسلام في البحرين، فخرجوا إلى العراق، والجزيرة الفراتية، وأصبحوا حلفاء للحمدانيين، حتى ضعف حكمهم سنة (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)، فتمكن العقيليون من السيطرة على الموصل، ثم مدوا نفوذهم شرقاً إلى حلوان وغرباً حتى جاوزوا نهر الفرات، ووصل نفوذهم جنوباً حتى الأنبار والكوفة، في حين كانت حدودهم الشمالية تصل حتى نصيبين، استمر العقيليون في حكمهم حتى سنة (٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م). ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت، ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التأريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٩٧ م) ج ٨، ص ٢٩٦؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٥٣٣؛ سعيد، عمر أحمد، حمدي، وجدان عبد الجبار، العلاقات السياسية بين العقيليين والبويهيين (٣٨٠ - ٤٤٧ هـ / ٩٩٠ - ١٠٥٥ م)، مجلة إضاءات موصلية، العدد (٨٧)، ص ٣ - ٧.

والمساواة، وكان عماد الدين زنكي^(١) أول من حكم المدينة وجعل منها إمارة مزدهرة، وضربت بها العملة، واهتم أيضاً بالعمران وجعلها من ضمن خمس إمارات كانت تحت سيطرته، ومن الآثار التي تركها الأتابكيون في المدينة منذنة سنجار التي بنيت عام (٥٩٨هـ / ١٢٠١م)، ومحراب كوكمت وقد تباينت الآراء حول وظيفته ما بين محراب لمسجد قديم، أو أنه مدخل لقصر^(٢)، أو ربما يكون محراب مدرسة دينية نظراً لعثور بعض الألواح الطينية والفخارية مكتوب عليها آيات قرآنية ويعتقد البعض الآخر أنها كانت مدرسة حربية ويوجد فيها ضريح عماد الدين زنكي الأول وبني هذا المحراب تخليداً لأعماله الحربية، كما خلّد التاريخ أعمال الأتابكة وتحصيناتهم في المدينة فكان السور الثاني والذي بني على حد السور الروماني وهو أقل ارتفاعاً منه، وكان له أربع أبواب من جهة القبلة أي جنوب المدينة ويسمى أحدهما باب المساء والآخر الباب الجديد والذي يتوسط البابين، وباب العتيق، ومن جهة الشمال وباتجاه الجبل يسمى باب الجبل^(٣).

بقيت المدينة تحت سيطرة الأتابكيين إلى عام (٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) ومن ثم خضعت لسلطة بدر الدين لؤلؤ إلى احتلالها من قبل المغول عام (٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، فدمرت

(١) عماد الدين زنكي: بن آق سنقر الملك عماد الدين صاحب الموصل، ويعرف أبوه بالحاجب قسيم الدولة التركي، ولد زنكي سنة (٤٧٧هـ / ١٠٨٤ م) فوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد وشرطتها في سنة (٥١١هـ / ١١١٧ م) ثم نقله إلى الموصل، وسلم إليه ولده فروخ شاه الملقب بالخفاجي ليربيه، ولهذا قيل له أتابك، في سنة (٥٢٢هـ / ١١٢٨ م) واستولى على البلاد، وقوي أمره، وافتتح الرها في سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤ م) وترقت به الحال إلى أن ملك الموصل، وحلب، وحما، وحمص، ومدائن كثيرة، كان بطلاً، شجاعاً، صارماً، توفي مقتولاً سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦ م) : ينظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٢٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ٧٧٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٤، ص ١٤٩.

(٢) شمساني، مدينة سنجار، ص ٣٤٥.

(٣) ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت، ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) الأعلام الخطيرة في ذكر ملوك الشام والجزيرة، تحقيق، يحيى عبارة، دار وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دمشق، ١٩٧٨م) ج ٣، ق ١، ص ١٥٥؛ عيشو، بكر علي آل برهم، شيء من تاريخ سنجار وتسميتها:

المدينة بالكامل، وتعرض سكانها لحملة إبادة واسعة، إلا أنها بدأت تتعافى بعد ذلك إلى قدوم حملة تيمور لنك عام (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

٣ - سنجار المدينة المنكوبة:

تعد مدينة سنجار المرتكز الأساس الذي تتمحور حوله كل معاني الأسى والألم الناتج عن وحشية وظلامية تلك العناصر الشاذة والمقترنة أفعالهم بالهمجية والتطرف المقيت حتى أصبحت سنجار مأساة العراق الحية.

فهو اليوم لا تزال تعاني الإهمال بشكل ملفت للنظر، بالرغم من مرور أكثر من ست سنوات من إتمام عمليات تحرير المدينة ومحيطها^(١)، فالمدينة القديمة في حالة خراب كامل مع بقايا قليلة من مظاهر الحياة السابقة، فعند التجوال بين أزقتها وبيوتها المتهمة نجد الكثير من بقايا ذكريات لأفراد كانوا يسكنون فيها مبعثرة بين الأنقاض، إلى جانب ذلك هناك أحياء مهدامة بالكامل يصعب التجوال بين بيوتها وأزقتها بسبب غلق دروبها وشوارعها لتراكم أنقاض البيوت المهدامة بفعل العمليات العسكرية.

كانت مناظر الهدم والتداعي تثير في النفس حزناً وألماً عميقين، وتشير إلى القسوة والهمجية التي تعامل بها عناصر التنظيم الإرهابي مع كافة مظاهر الحياة في المدينة.

مع تدمير داعش لحوالي (٨٠٪) من البنية التحتية العامة و(٧٠٪) من منازل المدنيين في مدينة سنجار والمناطق المحيطة بها، فإن الافتقار إلى الخدمات الأساسية والمأوى المناسب في المناطق الأصلية يعني أن تحقيق حلول دائمة للذين عادوا وأولئك الذين يرغبون بالعودة ليس بالأمر السهل، حيث لا تزال البنية التحتية للمدينة مدمرة، مما أدى إلى تحديات في الوصول إلى المياه الصالحة للاستخدام، والكهرباء، والرعاية الصحية، والتعليم، والتي تجبر العوائل على التركيز على تلبية احتياجاتهم الملحة بدلاً من إعادة بناء حياتهم بشكل هادف.

(١) زار فريق محور الآثار التابع للجنة العليا لتوثيق جرائم القاعدة وداعش مدينة سنجار في ثلاث رحلات ما بين آب ٢٠٢١

على الرغم من الدعم المقدم للمساعدة الإنسانية مثل مساعدة المأوى واستعادة الخدمات الأساسية أخذ بالتقلص في جميع أنحاء العراق، إلا أن الحاجة إلى مثل هذا الدعم لا تزال ملحّة.

بدأت رحلة سنجار بعد تكليف أعضاء فريق محور الآثار التابع للجنة العليا الموسوعة توثيق جرائم القاعدة وداعش في العراق، بتتبع المواقع المدمرة على أيدي الجماعات الإرهابية في محافظة نينوى كمحطة أولى ضمن مشروع أوسع يشمل جميع المحافظات العراقية التي تضم مواقع حضارية تعرضت للتدمير جراء ممارسات الإرهاب بعد ٢٠٠٣م.

٤ - مشاهدات وانطباعات:

قام الفريق بزيارة سنجار في أولى رحلاته إلى محافظة نينوى نهاية شهر آب ٢٠٢١م، وبالتحديد يوم الإثنين ٢٩ آب ٢٠٢١م، وصل أعضاء الفريق إلى قضاء سنجار عند الساعة ١١:٥٥ صباحاً، رافقنا في رحلتنا السيد فالح غطوي مراقب آثار سنجار، وما إن وصلنا هناك حتى كان باستقبالنا الأمير نايف بن داود أمير الأيزيديين في سنجار وضواحيها، ودعانا إلى مقره وجرى الحديث عمّا أصاب المدينة من ويلات جراء سيطرة عصابات داعش على المنطقة، والصراعات السياسية والإقليمية على المدينة، بعدها كلف الأمير نايف مستشاره السيد خلدون النيسانى لمرافقة الفريق في جولته على المواقع المتضررة.

كانت أول محطة للفريق مرقد السيد ذاكر الدين الأعرجي الحسيني (بير زاکر)، عند الساعة ١٢:٣٣ ظهراً، وأثناء توجهنا إلى موقع المزار تكررت مشاهد الدمار والخراب على أبنية المدينة التي لا تزال تنتشر في أرجائها رغم مرور أكثر من خمس سنوات على تحريرها، عكست تلك المشاهد القسوة والوحشية التي خلفها تنظيم داعش الإرهابي أثناء احتلاله للمدينة، وعند وصولنا المرقد كان بانتظارنا القيم المكلف بإدارته، الذي قدّم عرضاً وافياً عن تاريخ المرقد، وبركته وقدسيته بين أهالي سنجار من المسلمين والأيزيديين، ثم زود

الفريق بمعلومات عن عملية تدمير البناية بعد تفخيخها، لم يكن الموقع مجرد قبر لأحدى الشخصيات التاريخية، إنما تجاوز بقدسيته هذا المعنى فكان موضعاً مباركاً يطلب عنده المؤمنون أمنياتهم ورجاءهم من خلال الدعاء والتوسل والتبرك بمدفونه، حتى بلغت قدسيته حداً أن دفنوا موتاهم إلى جواره فنشأت مقبرة واسعة تمتد إلى الغرب من المرقد، وهذه المقبرة لم تسلم من عبث عناصر التنظيم الإرهابي فلا تزال شواهد بعض القبور محطمة تتناثر بقاياها في أرجاء المقبرة.

بعد انتهاء عمليات التحرير للمدينة بدأت الملاكات الهندسية في ديوان الوقف الشيعي بإعادة بناء المرقد، فتمّ رفع أنقاض البناء المتهدم وتنظيف المكان والبدء بأعمال التشييد للبنانية الجديدة التي لم تكتمل حتى وقت زيارتنا.

ثم توجهنا إلى مزار آخر من مزارات آل البيت (عليه السلام) في سنجار، وهو مزار أولاد الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وكان يطلق عليه فيما سبق اسم مزار الويلادة، وما إن وصل الفريق موقع المزار عند الساعة ١٢:٥٢ ظهراً، حتى بدت مظاهر القسوة والوحشية التي انتهجها تنظيم داعش تجاه المقدسات واضحة للعيان، فقد تم تدمير بناية المزار بالعبوات الناسفة وتسويته بالأرض تماماً، إلى أن قام ديوان الوقف الشيعي بإعادة إعمارهِ بعد تحرير المدينة، وشاهدنا أثناء الزيارة مواد البناء وحديد التسليح في الموقع فضلاً عن صندوق معدني مذهب عليه راية لآل البيت (عليه السلام).

كانت المحطة التالية للفريق مرقد زينب الصغرى ومقام زينب الكبرى (عليهما السلام)، ويقع في أعلى المدينة فوق ربوة يُشرف منها على مدينة سنجار، وصل الفريق عند الساعة ١٢:٥٩ ظهراً، وكان مشهد المدينة مخزناً للغاية ونحن ننظر إليها من أعلى الربوة، فقد استولى عليها الخراب والدمار، أينما ننظر نشاهد أبنية متهدمة تحكي مأساة طالما سمعنا عنها روايات تدمي القلب، وهناك في مركز المدينة القديمة تتجلى الصورة الحقيقية لوحشية وقسوة

المجاميع الإرهابية وفكرهم المتطرف، أبنية ومنازل تتناثر أنقاضها في كل مكان حتى يصعب التمييز بينها وبين مسارات أزقتها ودروبها، بعضها تحتفظ بذكريات ساكنيها ربما لمئات السنين، وهي الآن خاوية لا ترى فيها من حياة، مجرد بقايا ذكريات تثير في النفس مشاعر الأسى والحزن العميقين.

وهناك في أعلى الربوة لم يكن المشهد بأقل حزناً وأسى من مشاهد المدينة القديمة، تجولنا في عموم المرقد فلم نلاحظ من بنائه القديم شيء سوى غرفة بسيطة حديثة البناء، فيما تم تدمير المبنى التاريخي بالكامل الذي يبلغ عمره أكثر من ٨٠٠ عام، ولم يبق منه سوى قطع حجرية عليها كتابات قرآنية احتفظ بها القائمون على المرقد.

تمت معاينة بعض الآثار المتبقية من تفجير المزار، وخلال أعمال التوثيق قام فريق قناة كربلاء الفضائية الذي كان برفقتنا من أجراء بعض اللقاءات التلفزيونية مع عدد من الشخصيات.

نزل الفريق من المرقد الشريف عند الساعة ٢:٠٩ ظهراً، توقفنا عند سوق سنجار القديم وكنيسة سنجار للسريان الكاثوليك، وهو يمثل مركز المدينة القديمة، كان منظر الدمار الذي عم المنطقة بكاملها يجعلنا متمسكين أكثر بعملنا، فكلما تابعنا الدراسة الميدانية كلما ازدادت أهمية المشروع، استغرق العمل في مركز المدينة القديمة حتى الساعة ٢:٣٣ ظهراً، ثم توجهنا عند الساعة ٢:٣٧ إلى موقع منارة سنجار التي هُدمت بالكامل، ولم يبق منها سوى أكداش من الأحجار والآجر الفرشي، التي تغطي ساحة وسطية عند تقاطع أربعة شوارع.

بعد تناول وجبة الغداء توجه الفريق لمعاينة القلعة الرومانية في سنجار (قلعة بربروش)، فوصلنا هناك عند الساعة ٣:٤٢ عصرًا، بعد إنجاز العمل صعدنا إلى جبل سنجار، استغرقت الرحلة حتى الساعة ٥:٣٢ عصرًا، قبل التوجه إلى تلعفر حيث مقر الإقامة هناك.

كانت جولتنا في سنجار مهمة جداً من الناحية العلمية، فثمة عوامل عديدة اجتمعت

لتجعل من المدينة حالة استثنائية تميزها عن غيرها من المدن العراقية الأخرى، وبالتالي أصبحت مركزاً قلقاً تفتقر لأدنى مستويات الأمن والاستقرار بعد عام ٢٠٠٣م، فالعامل الديموغرافي المتمثل بالتركيبة الفسيفسائية لسكان المدينة لعب دوراً في إثارة المشاكل والنعرات المذهبية والعنصرية مما أدى إلى خلق بيئة هشة أمنياً، إلى جانب ذلك كان لموقعها الاستراتيجي ضمن ما يسمى المناطق المتنازع عليها بين الحكومة الاتحادية وبين حكومة الإقليم، عاملاً في تأجيج الصراعات السياسية بين طوائف المجتمع وشرائحه وانقسامهم في اصطفاؤهم مع طرفي النزاع، وهذا أيضاً حتم على أطراف إقليمية التدخل للحيلولة دون بسط نفوذ حكومة الإقليم على المدينة.

كل هذه العوامل وتداعياتها جعلت من مناطق شمال غرب العراق بشكل عام، ومنطقة سنجار بشكل خاص مسرحاً لنشاط الجماعات الإرهابية على مدى السنوات القليلة السابقة والتي مهدت فيما بعد لاجتياح تنظيم داعش الإرهابي لمحافظة ومدن العراق.

إن أبرز ما لفت انتباه فريق محور الآثار خلال عملهم في تلك المدينة المنكوبة هو ظاهرة مهمة تلخص فيما اعتاد عليه العراقيون من ارتباط المأساة الأيزيدية بمنطقة سنجار، إلا أن عمل فريق محور الآثار ومن خلال الرحلات الميدانية التي كشفت عن حقيقة جلية وواضحة مفادها أن ممارسات عصابات داعش الإرهابية في تلك البقعة الجغرافية كانت تستهدف بشكل عام القيم الإنسانية والروحية التي يحملها المجتمع هناك بكل أطيافه ودياناته ومذاهبه وأثنياته، لذا فقد رصد فريق محور الآثار أن ممارسات تلك العصابات الإرهابية نالت أيضاً المثل الروحية الإسلامية ورموزها في مدينة سنجار المتمثلة بثلاثة مراقدها ارتباط وثيق بإرث المدينة الروحي وعمقها التاريخي، ولا ريب في ذلك لأن تلك المراقد الشريفة كانت لها وجهة لكافة أطياف المجتمع في مدينة سنجار من مسلمين وأيزيديين على حد سواء.

ويزداد يقيننا بذلك التلاقي الروحي بين المسلمين والأيزيديين ونحن نستمع لروايات أناس ولدوا في تلك الأرض ونشأوا وترعرعوا فيها، ومعها بدأنا ندرك حقيقة العيش المشترك والتعايش السلمي والمعنى الواقعي للمواطنة الحقيقية حين يروون لنا أن ثمة مقابر مشتركة بين المسلمين والأيزيديين تنتشر في ربوع تلك النواحي، أو أن المزارات الأيزيدية يعتقد في غالبيتها كانت لرجال دين مسلمين اتصفوا بالصلاح والتدين فأصبحوا في الموروث العقائدي الأيزيدي رموزاً دينية لها دلائل مقدسة، كما هي الحال في مزارات شيخ عادي، وشيخ عبد العزيز، وشيخ عبد القادر وغيرها.

وليس هذا فحسب بل تتلاقى تلك الروحانيات حتى في الأعياد والممارسات الدينية، وهذا ما لمسناه أعضاء الفريق في الرحلة الاستكشافية لمقام الخضر في مدينة تلعفر، وهو عبارة عن بناء يقع جنوب المدينة أنشئ على ربوة ترتفع عن محيطها بأكثر من عشرة أمتار، وهناك سمعنا عن العيد الخاص بهذا المقام وعنده كان يلتقي المسلمون والأيزيديون مظهرين كل ما تيسر لهم من معالم الاحتفاء والاحتفال والمسرات ضمن وحدة اجتماعية واحدة لا يفصلها الاختلاف والفروقات، بالدين، والقومية، والعقيدة.

ومن هنا كان لزاماً علينا أن ندرس أثر الإرهاب بفكره المتطرف على المعاني الروحية المشتركة التي اتسمت بها جميع أطراف المجتمع العراقي، فكان موضوع (مزارات آل البيت (عليه السلام) في سنجار بين الروحانية المشتركة والفكر المتطرف) لرصد وتوثيق الممارسات الإجرامية تجاه المواقع الحضارية التي تمثل المشتركات الروحية بين أطراف مجتمع سنجار، وهي على نحو التالي:

مرقد السيدة زينب الصغرى (عليها السلام)

مزار الويلادة.

مرقد ذاكر الدين الأعرجي.



خارطة العراق تبيّن موقع مدينة سنجار



خارطة لمحافظة نينوى توضح الحدود الإدارية لقضاء سنجار



الفصل الثاني

مرقد السيدة زينب عليها السلام

أولاً - الموقع:

يقع المرقد على قمة ربوة عالية قرب سفح جبل سنجار، وتشرف الربوة على مدينة سنجار من الجهة الشمالية الشرقية، في محلة كلاهي^(١)، وقد بني المرقد بمفرده على تلك الربوة التي مُلِيت بالقبور الحديثة فيما عدا الجهة الجنوبية منها والتي شغلتها بناية المرقد^(٢).

ثانياً - تاريخ المرقد:

يذكر أن نشأة المرقد في ذلك المكان جاء بعد وفاة السيدة زينب الصغرى، وهي زينب بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣)، جاءت مع الإمام الحسين وآل بيت النبي ﷺ من المدينة إلى كربلاء وكان لها من العمر سبع سنوات، شهدت واقعة الطف وسُبيت مع نساء آل البيت في تلك المعركة، وكان موكب السبايا قد سار من الكوفة إلى الشام مروراً بعدة أماكن، فسلك الطريق الشمالي ولم يدخلوا الموصل بل ساروا على أطرافها إلى تلعفر ثم جبل سنجار^(٤) الذي مجاور هذا المكان فمكثوا فيه ليل^(٥)، وهناك مرضت السيدة زينب الصغرى وتوفيت، فجلبوها إلى هذا الموضع ودفنت فيه^(٦).

(١) لوح (١).

(٢) التوتنجي، نجاة يونس، المحارب العراقية منذ العصر الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي، مديرية الآثار العامة (بغداد، ١٩٧٦م) ص ١٨٠.

(٣) زينب الصغرى: وهي زينب بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ينظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت، ٦٠٦هـ/١٢٠٦م) الشجرة المباركة في انساب الطالبيه، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة (قم، ١٩٨٨م) ص ٧٤؛ وقع أحد الباحثين المحدثين في وهم حين نسب المرقد إلى السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ينظر: حسين، بسام محمد، مسير السبايا من الكوفة إلى الشام، دُبوق للطباعة والنشر (د. م، ٢٠١٥م) ص ٥٨.

(٤) بيضون، لييب، موسوعة كربلاء، مؤسسة الأعلمي (بيروت، ٢٠٠٦م) ج ٢، ص ٣٤٣.

(٥) لم يشر جعفر المهاجر إلى المرقد ضمن المشاهد التي ذكرها. ينظر: موكب الأحزان سبايا كربلاء خريطة الطريق، بهاء الدين العاملي للطباعة والنشر (د. م، ٢٠٠١م) ص ١٧-٣٢.

(٦) بيضون، لييب، موكب الإباء من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام، مؤسسة البلاغ (بيروت، ٢٠٠٩م) ص ٧٨؛ إبراهيم، عامر جليل، مرقد السيدة زينب الصغرى أثر إسلامي خالد يزوره مسلمون ومسيحيون وأيزيديون، مجلة الشبكة العراقية،

تشير الروايات المحلية أن مكان المرقد كان قبل وفاة السيدة زينب الصغرى عليها السلام عبارة عن كنيسة تعود إلى ما قبل الإسلام^(١)، وظلت قائمة حتى مرور موكب السبايا ووفاة السيدة ودفنها هناك، ولا يعلم عن تاريخ الموضع بعد ذلك^(٢) حتى عهد بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل (٦٣٧-٦٥٧هـ / ١٢٣٩-١٢٥٩م) حين أمر ببناء الضريح أو إعادة بنائه، ويمكن تحديد تأريخ بنائه ما بين سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) وهي السنة التي استولى فيها بدر الدين لؤلؤ على سنجار، وسنة (٦٤٤هـ / ١٢٤٦م) وهي السنة التي تم فيها تشييد بقية أقسام المرقد كما هو مثبت على إحدى مداخل غرف المنشأ^(٣).

ويبدو أن البناء كان قد أصابه الهدم والتخريب، فقد خرّبه التتار عندما استولوا على سنجار سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) ثم جدد بناءه قوام الدين محمد اليزدي^(٤)، توالى بعد ذلك التعميرات على المرقد عبر تأريخه الطويل، وكان من أبرزها ترميم سنة (١٢٥١هـ / ١٨٣٥م) طبقاً لنص مكتوب على لوحة رخامية كانت موجودة على جدار غرفة الضريح خارج البناء ونصها (جدد مزار الست زينب بنت علي العبد الفقير سيدي باشا بن خدا ثمان عشر ربيع الآخر سنة ١٢٥١هـ)^(٥).

السنة (١٥)، العدد (٣٥٢)، ص ٥٨.

(١) شميساني، مدينة سنجار، ص ٣٣٤.

(٢) ذكر الهروي عند وصوله إلى سنجار أواخر القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد ما يلي: (وبها مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام على الجبل) ولم يذكر أنه مزار السيدة زينب عليها السلام، وشاركه في ذلك ابن شداد حين أشار إلى ذات المشهد فقال: (ولما استولت التتر، خذلهم الله، على سنجار سنة ستين وستائة أخرجوا السور والقلعتين، وأخرجوا مشهداً كان ملاصقاً للسور يعرف بمشهد علي عليه السلام فجده نائب لهم من العجم يدعى قوام الدين محمد اليزدي، وأقيمت فيه الجمعة). ينظر: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت، ٦١١هـ / ١٢١٤م) الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، ٢٠٠٢م) ص ٦٠؛ الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٢٥.

(٣) التوتنجي، المحارب العراقية، ص ١٨٠.

(٤) بيضون، موسوعة كربلاء، ج ٢، ص ٣٤٣.

(٥) إبراهيم، مرقد السيدة زينب الصغرى أثر إسلامي خالد، ص ٥٨.

حافظت تلك التعميرات إلى حد بعيد على أصول البناية العمارية، فيما عدا تجديد عام (١٨٣٥م) فيبدو من الواضح الفرق الكبير بين البناية الأصلية والإضافة الجديدة^(١).

وقد درج الناس على زيارة المرقد في يوم التاسع من المحرم، إذ كان المكان يمتلئ بالزوار من جميع الأديان والطوائف، والزيارة العامة تكون في أيام الجمعة والسبت والعطل الرسمية^(٢).

ثالثاً - عمارة المرقد:

يتكون المرقد من فناء واسع مليء بالقبور الحديثة نسبياً، أما الجهة الجنوبية له فقد اتخذ مدفنًا، ويدخل له من الباب إلى ممر طويل يبلغ طوله (٤،٣٠م) وعرضه (٣،٣٠م) وينتهي هذا بمحراب على جانبه غرف مربعة الشكل، مداخلها شيدت من الرخام، وبين الغرفتين مصلى صغير أبعاده (٣،٦٥ × ٣،٣٥م)^(٣)، وفي جدار قبلته المحراب الذي بني من الحجارة والجص وشكله العام مستطيل، وفي داخله مستطيلان، فالمستطيل الخارجي ارتفاعه (٣،٧٦م) وعرضه (٢،٢٨م) ويضم في داخله أعمدة ارتفاعها (١،٦٩م) وبذلك يحتل المحراب كامل جدار القبلة^(٤)، وقد زين المحراب وجدران المصلى بأي من الذكر الحكيم^(٥).

وتعلو المرقد قبتان الأولى نصف كروية تغطي إحدى غرف المرقد المتعددة، وهذه القبة تعلو بنحو (٧م)، أما القبة الثانية فهي قبة مخروطية تعلو غرفة الضريح الرئيسة^(٦).

(١) التوتنجي، المحارب العراقية، ص ١٨٠.

(٢) إبراهيم، مرقد السيدة زينب الصغرى أثر إسلامي خالد، ص ٥٨.

(٣) لوح (٢).

(٤) لوح (٣).

(٥) التوتنجي، المحارب العراقية، ص ١٨١-١٨٣.

(٦) شميساني، مدينة سنجار، ص ٣٣٨، وينظر الألواح (٤ - ٧).

زار المرقدة الآثاري الألماني آرنست هرتسفيلد بصحبة أستاذه الآثاري فريدريك زرة عام ١٩٠٧م، وتضمن كتابهم «جولة أثرية في نهري الفرات ودجلة» صور لبعض الكتابات التي تزين جدران المرقدة، كما تم وضع مخطط كامل للمرقدة^(١).

خامساً - تدمير المرقدة:

تعرض المرقدة للتدمير بعد دخول تنظيم داعش المدينة والسيطرة عليها بالكامل يوم ٣ آب ٢٠١٤م، فكان تفجير المرقدة أول عمل قام به التنظيم بعد سيطرته على المدينة، فقد لجأ عناصر التنظيم إلى استخدام العبوات الناسفة في تدمير المرقدة الشريف بعد تفخيخ البناية، مما أدى إلى تدميرها بالكامل، ثم تجريف الأنقاض، وعمد عناصر التنظيم إلى تجريف القبور التي كانت تحيط بالمرقدة، وقلع جميع الشواهد التي كانت تضمها بعض تلك القبور^(٢).

وكانت تشاهد أنقاض البناية على سفح الرتبة التي أنشئ عليها المرقدة، وتظهر بقايا تلك الأنقاض وما تضم من كسر حجارة وآجر، وقطع بلاطات متنوعة، كما تظهر الصور الجوية أن التنظيم الإرهابي أقدم في عام ٢٠١٥م، على تفكيك الأبنية الجاهزة التي وضعت في ساحة المرقدة لخدمة الزوار، ويبدو أنها نُقلت إلى مكان آخر فلا تظهر في الصور آثار أو بقايا تلك الأبنية^(٣).

ولم يسلم من التدمير سوى غرفة صغيرة تقع إلى الغرب من غرفة الضريح وهي حديثة البناء، كانت تستخدم كمخزن للمرقدة الشريف، لحزن بعض الأدوات وفرش المرقدة، كما سلمت من الاعتداء الآثم بعض أقسام أرضية المرقدة التي ظهرت بعد تنظيف

(1) Sarra. F. & Herzfeld. E. Arhaologische Reise in Euphrat und Tigris Gebiet (Berlin, 1911) Vol 1. P10- 12.

(٢) لوح (٨).

(٣) لوح (٩).

المكان ورفع الركाम، وبعض القبور التي توزعت في ساحة المرقد^(١).

إلا أن أهم وأبرز ما تم استخراجه من بين ذلك الركام بعض الألواح الحجرية التي تحمل كتابات مختلفة كانت تزين جدران المرقد، الأولى من المرمر الأبيض تبلغ أبعادها حوالي (٩٠ × ٤٠ سم) وتحوي ثلاثة أسطر من الكتابات، تم تلوين أحرفها بألوان داكنة، أما الثانية فتقارب الأولى من ناحية الأبعاد وعدد الأسطر ولكنها تختلف من حيث الكتابات^(٢).

وللأسف فإن القائمين على المرقد لم يتمكنوا من الاحتفاظ أو استعادة أية بقايا من عمارة المرقد، كما أن عملية إعادة إعمار الضريح لم تأخذ بنظر الاعتبار شكل المرقد الأصلي، لذلك ظهر المبنى الجديد مغايراً تماماً لما كانت عليه البناية الأصلية^(٣)، فقد تولّت العتبة العباسية مهمة إعادة تعمير المرقد، فبدأت ملاكاتها الهندسية ببناء المرقد بشكله الحالي^(٤).

(١) لوح (١٠ أ - ح).

(٢) لوح (١١).

(٣) اللوحين (١٢ و ١٣).

(٤) تمت معاينة موقع المرقد من قبل فريق الموسوعة يوم ٢٩ آب ٢٠٢١ م.

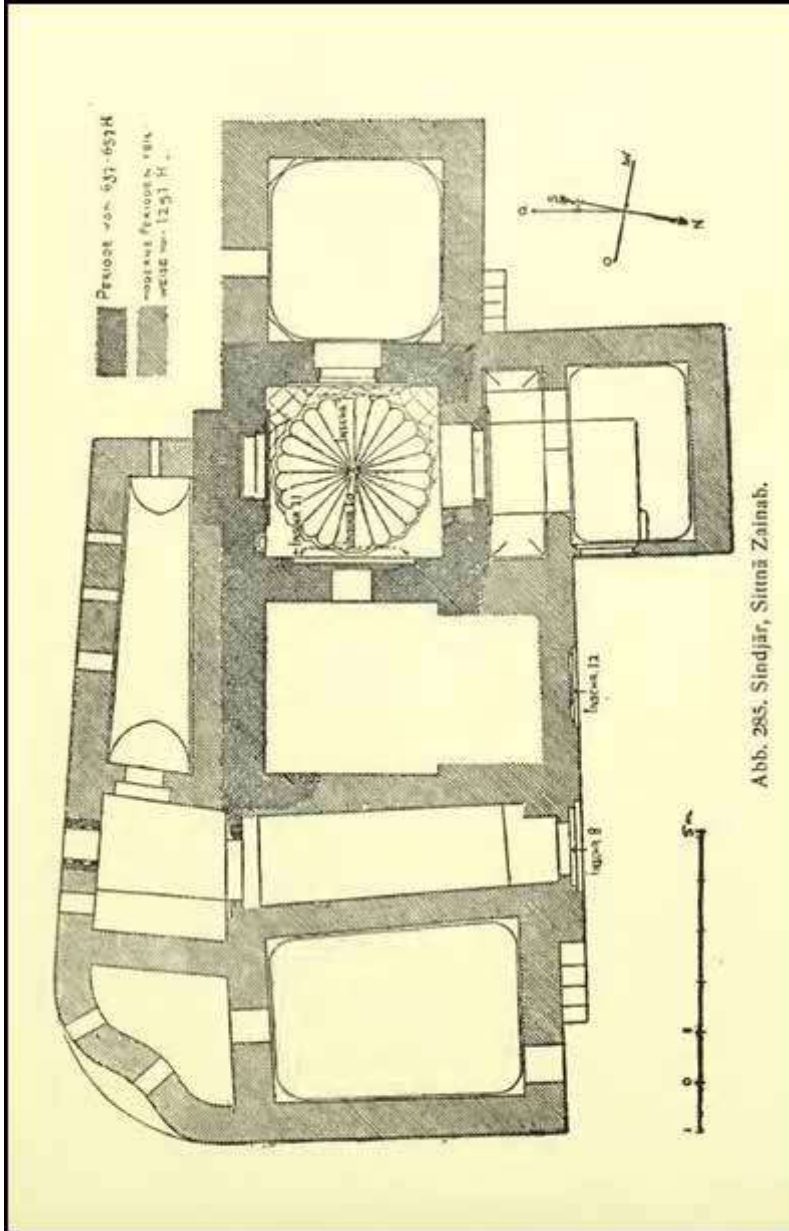


لوح (1) موقع مرقد السيدة زينب الصغرى  بالنسبة لمدينة سنجار
نقلًا عن: Google Earth





لوحة (2) حدود مرقد السيدة زينب الصغرى ﷺ
نقلًا عن: Google Earth



لوحة (2) مخطط مرقد السيدة زينب الصغرى
نقلًا عن:

.Sarra. Arhaologische Reise, Vol 4, P123



لوح (3) محراب المرقد.
نقلًا عن: التوتنجي، المحاريب العراقية، ص 180.



لوح (4) مرقد السيدة زينب الصغرى في بداية القرن العشرين
نقلًا عن:

www.m.facebook.com/1496207327332492/photos/a.1496681370618421.



لوح (5) صور للمرقدة قبل اجتياح داعش لمدينة سنجار
أ - صورة للمرقدة من أسفل الربوة ويظهر على سفحها عدد من القبور.
نقلًا عن:

www.facebook.com/mazarzainab/photos/a.201589040003657201589043336990/





ب - صورة أخرى للمرقدة قبل التفجير.

نقلًا عن: 201589043336990/www.facebook.com/mazarzainab/photos/a.201589040003657





ج - المدخل الرئيس لمرقدة السيدة زينب الصغرى (عليها السلام) وهو من الرخام الموصلية المعروف بالفرش
بعدسة الدكتورة نجات التميمي

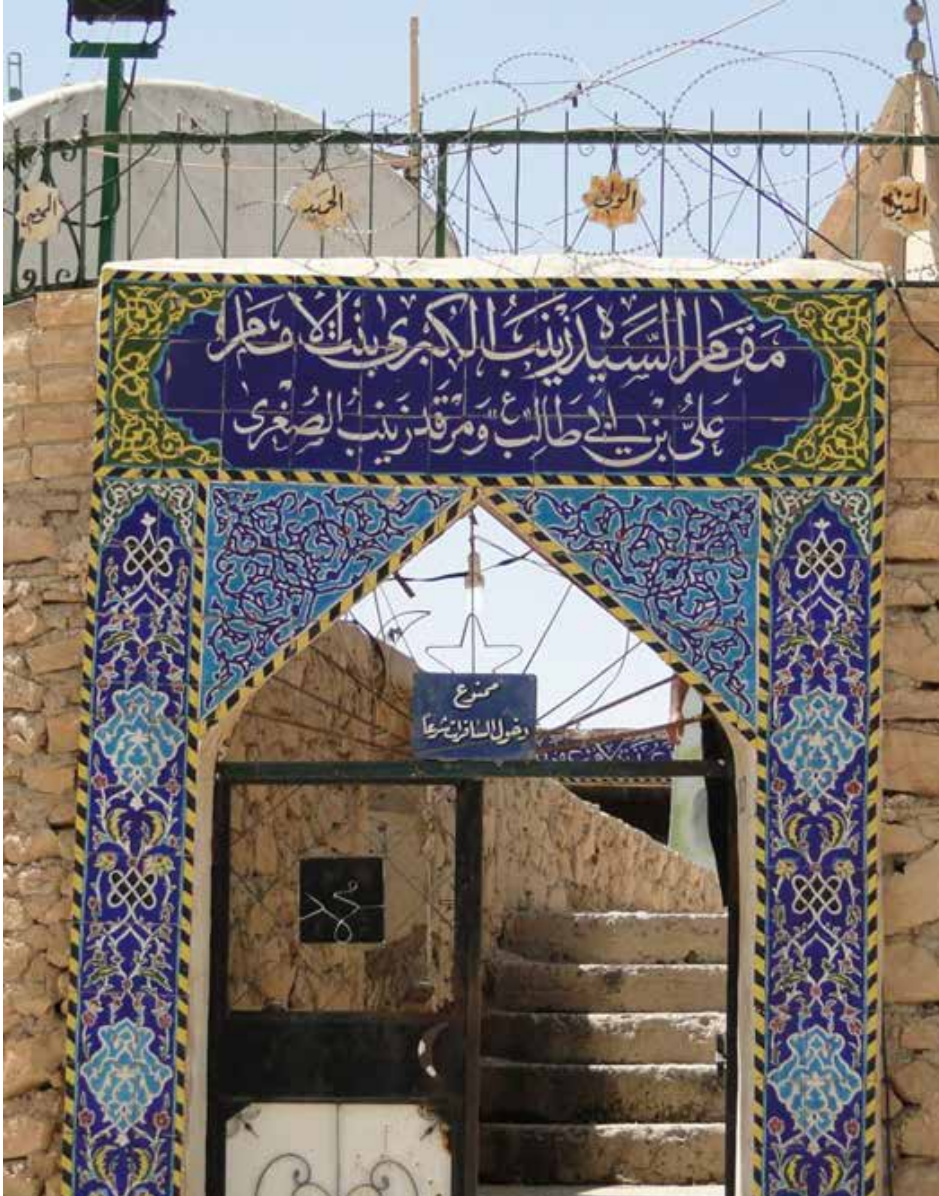


د - ضريح السيدة زينب الصغرى ﷺ قبل التدمير.
نقلًا عن:

www.facebook.com/mazarzainab/photos/a.201589040003657201589043336990/.



هـ - قبة مرقد السيدة زينب الصغرى ؑ قبل التفجير.



و - المدخل الخارجي لمقعد السيدة زينب الصغرى ﷺ.
بعدسة الدكتورة نجات التميمي



لوح (8) صورتان جويتان لمرقد السيدة زينب الصغرى (عليها السلام) قبل وبعد التفجير
أ - المرقدة قبل التفجير تاريخ التصوير 4 تشرين أول 2013 م
نقلًا عن: Google Earth



ب - المرقد بعد التفجير تأريخ التصوير 7 آب 2014م، ويظهر موقع التفجير قد أصاب الجزء القديم من المرقد ويضم حجرة الضريح والمصلى والغرفة الصغيرة
نقلًا عن: Google Earth



أ - صورة المرقدة بتاريخ 5 تشرين أول 2014م لا تزال الأبنية الجاهزة موجودة داخل ساحة مرقدة السيدة زينب الصغرى (عليها السلام)
نقلًا عن: Google Earth



ب - صورة المرقد بتاريخ 14 آب 2016 م، يظهر فيها رافع الأبنية الجاهزة
نقلًا عن: Google Earth



لوح (10) صور لبقايا مرقد السيدة زينب الصغرى (عليها السلام) بعد التفجير ألتقطت بعد تحرير المدينة
أ - المدخل الرئيس للمرقد وتظهر عليه آثار التدمير من جراء تفجير بناية المرقد
نقلًا عن: www.youtube.com/watch?v=DFgCYPmzxcM



ب - بقايا لوحة القاشاني الأزرق التي كانت تعلو المدخل الرئيس للمرقد الشريف، وتظهر بوضوح
آثار التدمير الذي أصاب اللوحة
نقلًا عن: www.youtube.com/watch?v=DFgCYPmzxcM



ج - صورة تمثل جانب مما تبقى من مرقد السيدة زينب الصغرى ﷺ.
نقلًا عن: www.youtube.com/watch?v=DFgCYPmzxcM



د - بقايا حجرة الضريح للسيدة زينب الصغرى ﷺ.
نقلًا عن: www.youtube.com/watch?v=DFgCYPmzxcM



هـ - لوحة المرقدة التعريفية





و - غرفة المخزن غرب الضريح الشريف





ز - بقايا هياكل الأبنية الجاهزة في ساحة المرقدة





ح - بعض القبور التي سلمت من التفجير
نقلًا عن: www.youtube.com/watch?v=DFgCYPmzxcM





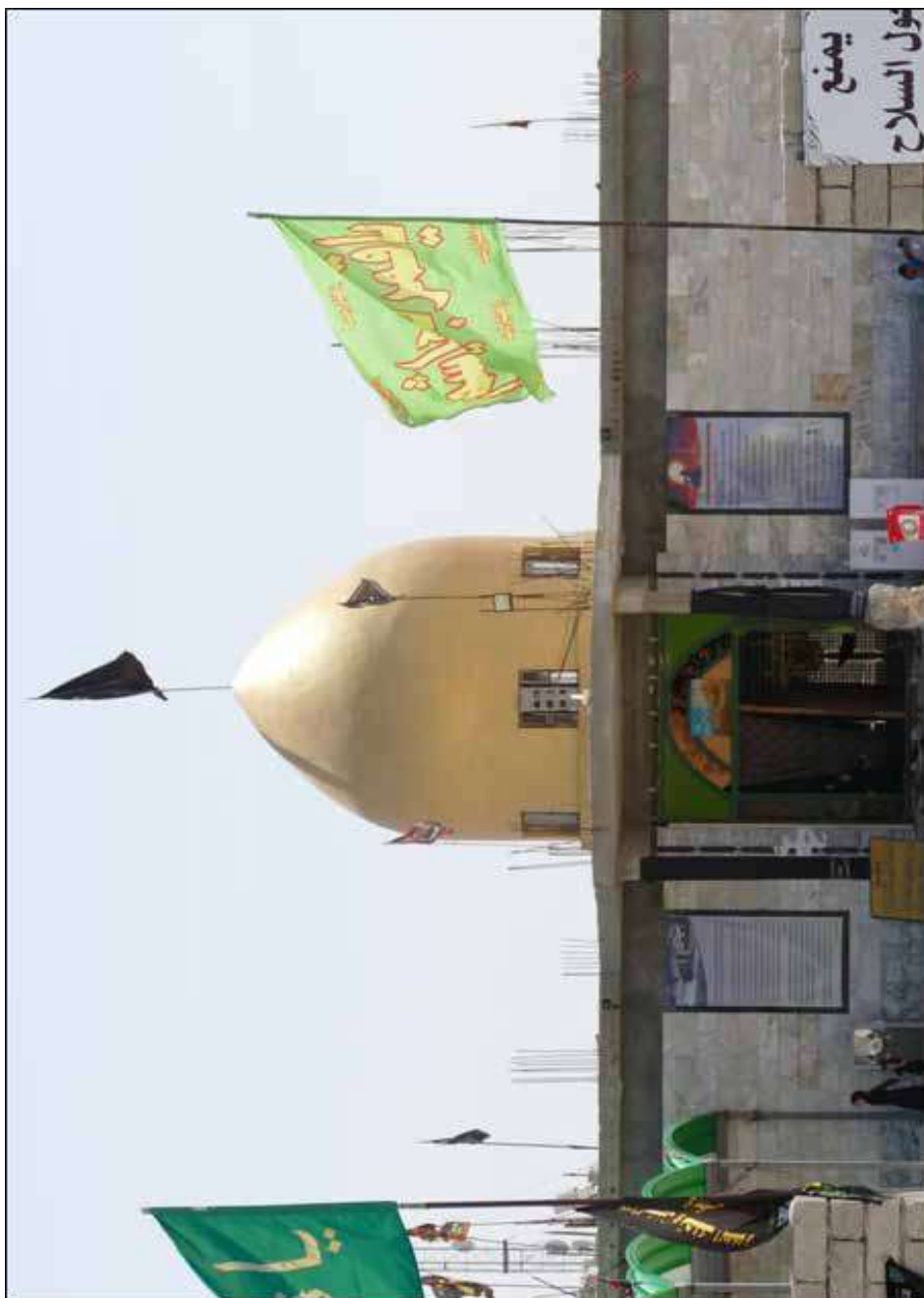
لوح (11) قطعتان من المرمز عليها كتابات كانتا تزينا جدران المرقدة.



لوح (12) أعمال رفع الانقاض لإعادة تعمير المرقد بعد تحرير المدينة
نقلًا عن: www.shiawaves.com/arabic/news/atabat/10616







لوح (13) صور للمرقدة بعد إعادة الإعمار
أ - منظر عام للمرقدة



ب - شباك الضريح الشريف



الفصل الثالث

مرقد ذاكر الدين (بیر زاكر)

أولاً - موقع المرقد وتاريخه:

يقع في مدينة سنجار، أقيم على ضريح السيد ذاكر الدين الحسيني الأعرجي (ت)، ٦٢٣هـ / ١٢٢٥م)، كان من أعلام القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد، وهو الجد الأعلى لعشيرة السادة الأعرجية في قضاء سنجار المعروفين (بالباباوات)، ويقال إن بناية المرقد كانت بالأصل رباطه الذي بناه قبل وفاته فأصبح مركزاً للالتقاء بمريديه، ثم دفن فيه بعد وفاته، فأصبح قبره مزاراً لكل أهالي المنطقة على مرّ القرون، وكان ملاذاً لجميع الناس من مختلف الأديان والطوائف، وسكنت ذريته فيما بعد قضاء سنجار ويمثلون إحدى عشائر المنطقة واتخذوا من ساحة المرقد مقبرة يدفن فيها أحفاده إلى يومنا الحاضر^(١). بلغت المساحة الإجمالية لأرض المرقد نحو (٤٥٠٠ م^٢)، وتتألف من مقبرة كبيرة، تحيط بالمرقد من جميع جوانبه عدا الجهة الشمالية التي خُصصت كحديقة وساحة تتقدم المدخل الرئيس للمرقد.

أما بناية الضريح فلا تتجاوز مساحته (١١٠ م^٢)، وهي عبارة عن قاعة رئيسة للمدفن مربعة الشكل تعلوها قبة مضلعة، تتقدمها من جهة الشمال طارمة طولية يتم الدخول من خلالها إلى حجرة المرقد.

ونظراً لأهمية المرقد عند أهل سنجار فقد تحول محيطه إلى مقبرة كبيرة، إذ بلغت مساحتها الإجمالية ما يقرب من (٢٨٠٠ م^٢)، فيما بني جامع حديث قرب المرقد على الجهة الشرقية منه.

وقد أشار أحد الباحثين إلى أن بناية المرقد طبقاً لطرزها العماري لا يمكن أن يحدد تاريخها بأقدم من القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد^(٢).

(١) صفحة السيد سعد الأعرجي على مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك: www.facebook.com/saad.alaraaji72/videos

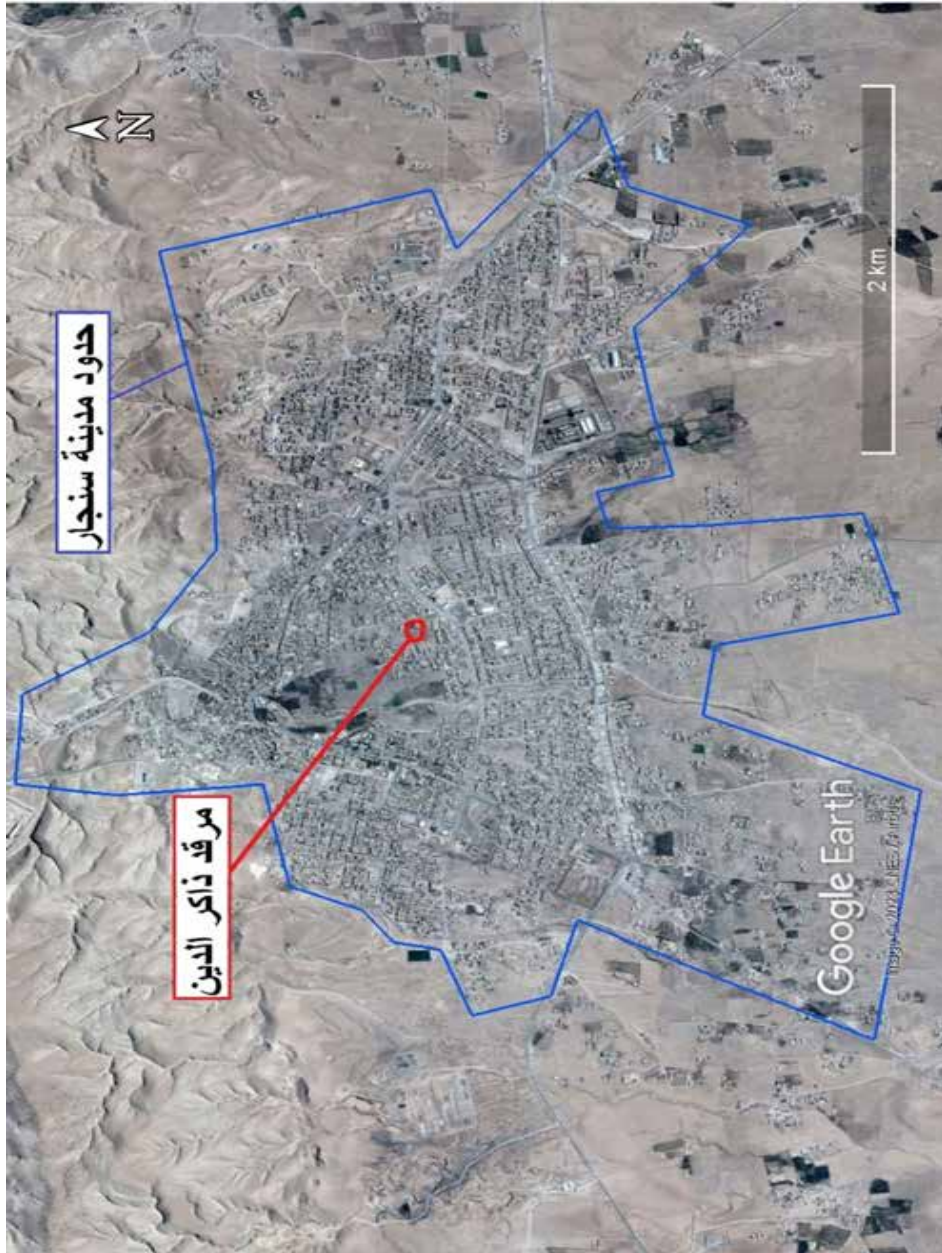
(٢) عبو، عادل نجم، القباب التوتريّة، موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل (الموصل، ١٩٩٢م) ج٣، ص٣١٦.

ثانياً - تدمير المرقد:

تم تفجير المرقد على يد عصابات داعش بعد استباحتهم المدينة في ٤ آب ٢٠١٤ م، وقد استخدموا في تفجيره العبوات الناسفة التي زرعوها داخل المرقد مما تسبب في تدميره بشكل كامل ولم يبق من البناية إلا الأثر البسيط، ثم أقدموا على تفخيخ الجامع وتفجيره فأنهار جزء كبير منه، ولا يُعلم على وجه الدقة تاريخ التفجير إلا أنه وبشكل تقريبي حدث ما بين (٧ آب - ١٥ أيلول ٢٠١٤ م)، وقد تظلل ركام وبقايا التفجير في موضع المرقد إلى ما بعد إتمام عمليات تحرير المدينة على أيدي القوات العراقية، فتم تنظيف المكان ورفع الأنقاض نهاية عام ٢٠١٧ م، ووضع قفص حديدي في مكان القبر، ثم البدء بإعادة بناء المرقد نهاية عام ٢٠١٩ م، ليستقبل زواره كما كان سابقاً، إلا أن ما يُؤسف له في إعادة الإعمار أنه لم يراع فيها الطراز التقليدي للمبنى، فكان من المفترض أن يعاد المبنى على ما كان عليه قبل التفجير^(١).

(١) تمت معاينة المرقد من قبل فريق محور الآثار يوم الاثنين ٢٩ آب ٢٠٢١ م، الساعة ١٢:٣٠ ظهراً، ينظر ملحق رقم (٨).





لوح (1) موقع مرقد السيد ذاكر الدين الأعرجي في سنجار
أ - منظر عام لمدينة سنجار وموقع المرقد



ب - تفاصيل أقسام مرقد السيد ذاكر الدين الأعرجي وحدوده
نقلًا عن: Google Earth



لوح (2) المرقدة قبل التفجير وبعده
أ - صورة جوية لمرقد ذاكر الدين قبل التفجير بتاريخ 7 آب 2014 م.



ب - صورة لمقر دكا الدين بعد التفجير بتاريخ 15 أيلول 2014م.
نقلاً عن: Google Earth



لوح (3) مرقد السيد ذاكِر الدين في بداية القرن العشرين
نقلًا عن: Google Earth



لوح (4) بناية مرقد السيد ذاكر الدين قبل وبعد التفجير
أ - قبل التفجير

ب - المرقد بعد التفجير

www.facebook.com/permalink.php?id=354763314892692&story_fbid=12130397390



لوح (5) مرقد السيد ذاكر الدين أثناء إعادة البناء



www.kurdistan24.net/en/gallery/20057-PHOTOS:-Shingal-an-ancient-town-worth-fighting-to-preserve



لوح (6) الشجرة القديمة المجاورة لمقعد السيد ذاكر الدين
تصوير كادر محور الآثار يوم الاثنين 29 آب 2021 م.

الفصل الرابع

مزار الويلادة

أولاً - موقع المزار وتاريخه:

يقع المزار في بداية مدينة سنجار على يمين الطريق العام المؤدي إليها من الموصل، وكان موقعه في السابق يمثل مدخل المدينة الرئيس^(١)، لا يُعرف على وجه الدقة تأريخ إنشائه، وهو عبارة عن ساحة كبيرة محاطة بسياج تبلغ مساحتها نحو (٢٢٠٠ م^٢)، تتوسطها تقريباً بناية تعلوها قبتان تعرفان باسم «ويلاده» يستدل من طرازهما المعماري أنهما تعودان إلى تأريخين مختلفين، فالجنوبية منهما، وهي الأقدم يمكن عدّها من مباني أواخر القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد، طبقاً لأسلوبها العماري، لذا فقد افترض بعض الدارسين أن البناية ربما تكون من بقايا المدرسة العمادية التي أنشأها عماد الدين زنكي (ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م) والذي ذكر عنه أنه بنى هذه المدرسة في سنجار، وربما كان البناء الباقي ذو القبة يمثل تربة عماد الدين زنكي مؤسس المدرسة، أما القبة الثانية والتي كانت تبعد عن الأولى بنحو (١٢م) فلا تُعرف هويتها على وجه الدقة، ولكن يمكن القول من خلال طرازها العماري ومظهرها العام أنها من مباني القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر للميلاد^(٢).

ويبقى ذلك الرأي مجرد فرضية لا تستند إلى الدليل القطعي، والأشهر بالنسبة لتلك القبتين أنها يمثلان، حسب الاعتقاد عند أهالي سنجار، مرقدين لإثنين من أولاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فيما يعتقد آخرون بأنهما من أولاد السيدة زينب عليها السلام دفنا هناك بعد موتها في ذلك المكان بالتزامن مع وفاة السيدة زينب الصغرى عليها السلام^(٣).

يتكون المزار من قبتين تتكون القبة الأقدم من بناء مئمن مستقل ليس هناك ما يشير إلى اتصاله ببناء آخر، يبلغ طول ضلعه من الخارج (٤م) يُزَيَّن من الخارج بدخلات قليلة

(١) لوح (١).

(٢) عبو، القباب الوترية، ص ٣١٢-٣١٣؛ شمساني، سنجار، ص ٣٣٩؛ لوح (٢).

(٣) عيشو، بكر علي آل إبراهيم، شيء من تأريخ سنجار وتسميتها: www.almadasupplements.com/view.php?cat=10810

العمق، ويعلو البناء قبة نصف كروية مدببة الرأس مكسوة بالجص^(١).

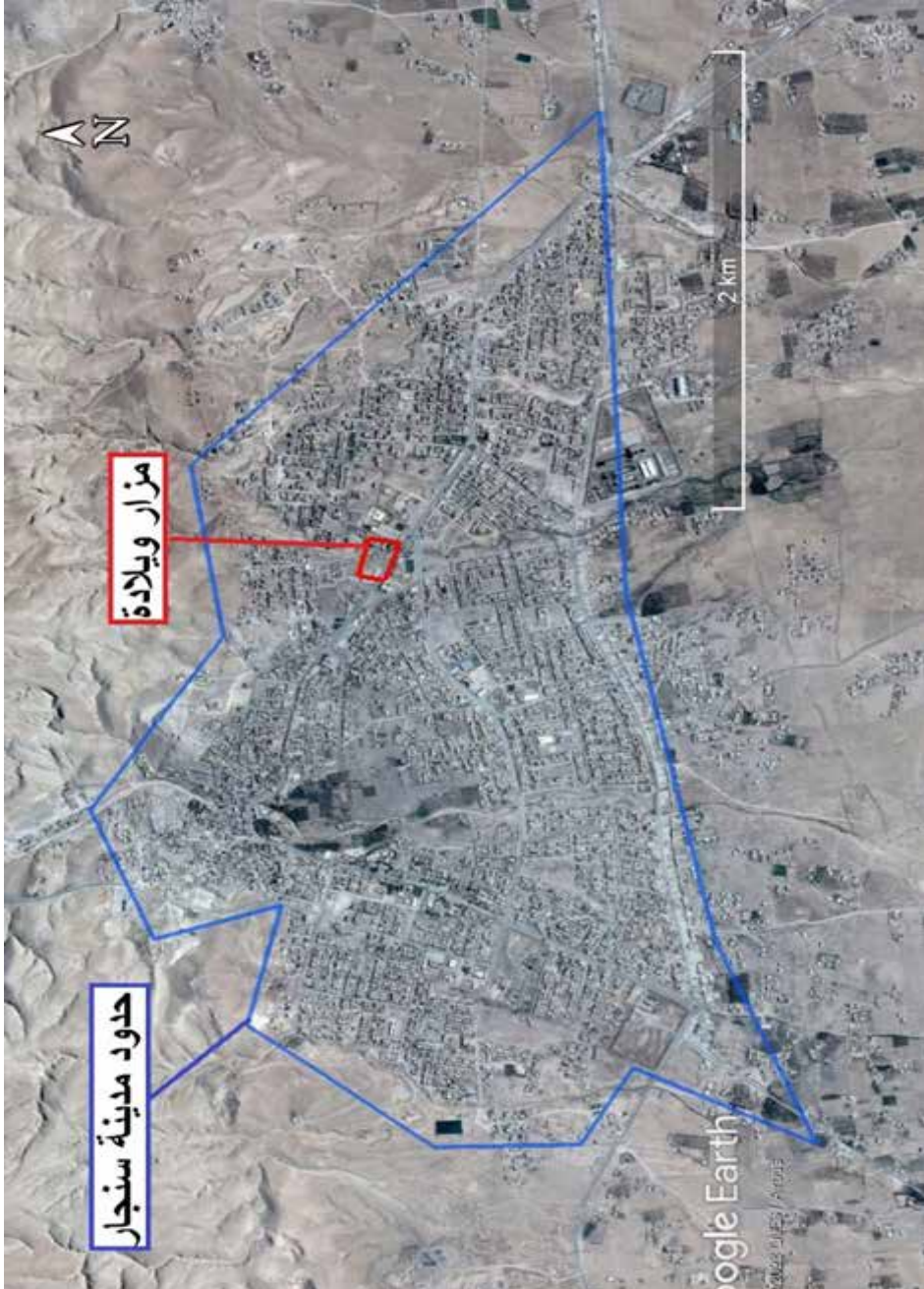
اعتاد أهالي سنجار من كافة الأطياف والمذاهب والأديان على زيارة المزار والتبرك به، والدعاء عنده، فمثل حاله في ذلك حال باقي مزارات آل البيت ﷺ في سنجار، البقعة التي تجمع بروحانياتها كافة المؤمنين من المنطقة ومحيطها.

ثانياً - تدمير المزار:

تعرّض المزار للتفجير على أيدي عصابات داعش الإجرامية ضمن هجماتها الممنهجة على مراقد الأولياء والصالحين، فبعد استباحتهم للمدينة في ١٤ آب ٢٠١٤ م، أقدم عناصر التنظيم على تفجير المزار بشكل كامل بواسطة العبوات الناسفة وتحويله إلى ركام، وظلّت أنقاض التفجير في موقع المزار حتى تحرير المدينة، فتم تنظيف المكان بالكامل بغية إعادة إعمارهِ، وتظهر الصور الجوية أعمال وضع الأسس للبنية الجديدة، إلا أن المزار لم يعاد إعمارهِ حتى وقت زيارة الموقع، فيما عدا تنظيف المكان من الأنقاض، وعمل صندوق معدني ذهبي اللون عليه راية لآل البيت ﷺ^(٢).

(١) عبو، القباب الوترية، ص ٣١٢-٣١٣؛ شمساني، سنجار، ص ٣٣٩؛ لوح (٢).

(٢) تمت معاينة المرقد من قبل فريق العمل يوم ٢٩ آب ٢٠٢١ م؛ الألواح (٣-٦).



لوح (1) موقع مزار الويلادة وحدوده
أ - موقع المزار



ب - حدود المزار / نقلاً عن: Google Earth



لوحة (2) شكل مزار الويلادة وتخطيطه قبل التفجير وتظهر فيه قبتا المزار
نقلًا عن: Google Earth



لوح (3) مزار الويلادة قبل التفجير وبعده
أ - قبل التفجير تاريخ التصوير 7 آب 2014 م.



ب - بعد التفجير تاريخ التصوير 15 أيلول 2014 م.
نقلًا عن: Google Earth



لوح (4) موقع مزار الويلادة بعد التنظيف وأعمال البناء
أ - تنظيف موقع المزار



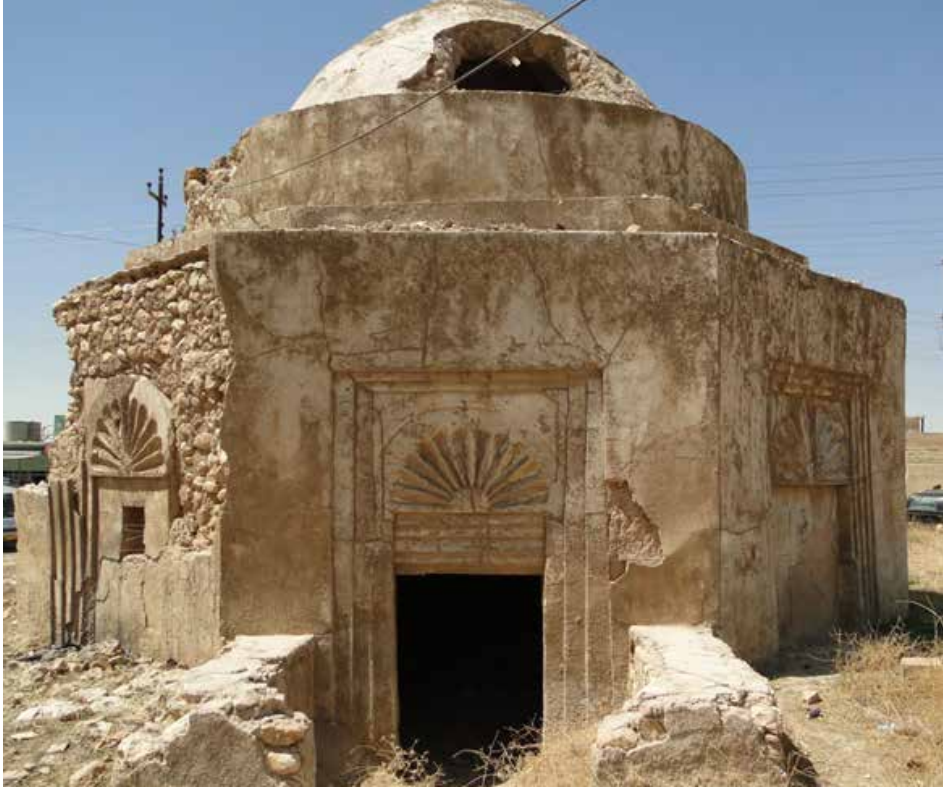
ب - البدء بأعمال البناء
نقلًا عن: Google Earth



لوح (5) قبنا مزار الويلادة قبل التفجير
بعدسة الدكتوراة نجاه التميمي



لوح (6) إحدى قبتي مزار الويلادة.
بعدسة الدكتورة نجاة التميمي



لوحة (7) صورة للقبة الثانية من مزار الولادة بعدسة الدكتور نجات التميمي



لوحة (7) مزار الولادة بعد البدء بأعمال الإعمار

الفهرس

٣	تقديم:
٥	الفصل الأول
٥	مدينة سنجار مأساة العراق الحية
٧	أولاً - الموقع:
٧	ثانياً - التسمية:
٨	ثالثاً - تاريخ المدينة:
٨	١ - سنجار في العصور التاريخية القديمة:
٩	٢ - سنجار في ظل الحكم العربي الإسلامي:
١١	٣ - سنجار المدينة المنكوبة:
١٢	٤ - مشاهدات وانطباعات:
١٩	الفصل الثاني
١٩	مرقد السيدة زينب عليها السلام
٢١	أولاً - الموقع:
٢١	ثانياً - تاريخ المرقد:
٢٣	ثالثاً - عمارة المرقد:
٢٤	خامساً - تدمير المرقد:
٦١	الفصل الثالث
٦١	مرقد ذاكر الدين (بير زاکر)
٦٣	أولاً - موقع المرقد وتاريخه:
٦٤	ثانياً - تدمير المرقد:
٧٥	الفصل الرابع
٧٥	مزار الويلادة
٧٧	أولاً - موقع المزار وتاريخه:
٧٨	ثانياً - تدمير المزار:

